الحزن والتشاؤم في شعر أحمد مطر

Sadness and Pessimism

in the Poetry of Ahmed Matar

إعداد

م. م. محمد أحمد حميد

By Researcher:

Asst. Lect. Mohammed Ahmad Hameed

ma7979124@gmail.com

07721791468

ملخص البحث

لقد تناول هذا البحث حياة الشاعر احمد مطر بكل ما فيها من هموم وأوجاع ، وكل ما رافقها من إسرار ودهاليز وأحزان وتشاؤم ، وبيَّن البحث معاناة الشاعر وبداية نشاطه الشعري الذي يتجلى واضحا في شعره السياسي والغربة والحنين فضلا عن تعبيره عن الفقر والحاجة والحرمان. تأثر الشاعر أحمد مطر بسلبيات البيئة التي نشأ فيها ، سواء أكان ذلك في نشأته وسط أسرة فقيرة وما صاحبها من حرمان وفقر، أو ما تلاها من غربة واغتراب أدت بالشاعر إن يسلك طريق العزلة عن محيطة ومجتمعة ووطنه ، ليطلق بعدها العنان لقلمه ، ليخط كلماته الحزينة و أفكاره المتشائمة . لقد أخذت الغربة من الشاعر مأخذها و لا سيما في بُعده عن وطنه العراق ، الأمر الذي ولّد في نفسه إحساسا عميقا بالبغض للحاكم و للوطن في الوقت ذاته.

Abstract:

Ahmed Matar was deeply influenced by the negatives of the environment he lived in, whether it was his upbringing in a poor family with its associated deprivation and poverty, or the subsequent experience of alienation and estrangement that led him to choose the path of isolation from his surroundings, community, and homeland. He unleashed his pen to write his melancholic words and pessimistic thoughts. The experience of exile took a significant toll on the poet, especially in his separation from his homeland, Iraq, due to the repressive practices of the ruling regimes at that time. This experience fostered in him a profound sense of hatred towards the rulers and the homeland simultaneously.

المقدمة

مما لا شك فيه أن شعر أحمد مطر قد حظي بعناية كبيرة من الدارسين والباحثين لما فيه من مضامين شعرية متنوعة، فقد وقف الباحث على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت دراسة شعره، منها على سبيل المثال: (شعرية الهجاء السياسي ، دراسة في شعر احمد مطر ، للطالب هشام حمد الكساسية) وهي أطروحة دكتوراه نوقشت في كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة، عام ٢٠١٦، ومن ذلك أيضا البحث الموسوم: (أسلوب شعر احمد مطر السياسي رؤية نقدية) وهو بحث نشر في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل ، العدد الواحد و العشرون ، عام ٢٠١٥ وغيرها من الدراسات و الأبحاث الأخرى، إلا أن الملاحظ هو أن أيا من هذه الدراسات لم تتطرق إلى ظاهرة الحزن في شعر احمد مطر، ولذلك عقدت العزم على دراسة هذه الظاهرة فجاء بحثي بعنوان (الحزن في شعر أحمد مطر). لقد جاء هذا البحث المتواضع على مقدمة و ثلاثة مباحث تلتها خاتمة البحث ثم ثبت بالمصادر و المراجع وخلاصة باللغة الإنكليزية ، ضم المبحث الأول مطلبين، تناول المطلب الأول حياته ونشأته وما رافقهما من أحداث أثرت بشكل مباشر على حالته النفسية، أما المطلب الثاني فقد خصصته للحديث عن شعره وبداياته الشعرية. أما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن الحزن والتشاؤم في شعره، وجاء على أربعة مطالب، تحدثت في المطلب الأول عن كون أحمد مطر شاعر حزين بالفطرة، أما المطلب الثاني فقد تناول حزنه بسبب الفقر والفاقة والحاجة والحرمان، و تحدثت في المطلب الثالث عن الحزن بسبب الأوضا ع السياسية المحلية منها والعربية، وعن تأثره بذلك الواقع المرير، وفي المطلب الرابع سلطت الضوء على حزنه بسبب معاناته من حياة الغربة والتشرد والحسرة والألم، وجاء المبحث الثالث ليكشف عن بعض الملامح الفنية في شعر احمد مطر، وجاء على ثلاثة مطالب ، تحدثت في المطلب الأول عن المفردات و التراكيب، اما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن الاقتباس و التضمين في شعر احمد مطر، وتناول المطلب الثالث ظاهرة التكرار في شعره .

أما المصادر و المراجع التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث فمن أهمها الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد مطر فضلا عن كتب أدبية أخرى سأشير إليها في مواضعها.

أما المنهج الذي اعتمدته في اعداد هذا البحث فهو المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على تحديد الظاهرة ثم تحليلها ووصفها. و أخيرا وليس آخرا أرجو الله العزيز القدير أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث وأن يشكل بحثي هذا إضافة إلى المكتبة العربية، ما التوفيق إلا من عند الله عليه توكلت و به أستعين.

المبحث الأول

المطلب الأول: نشأته وحياته

ولد أحمد مطر عام ١٩٥٤[١]، في قرية «التنومه» وهي إحدى نواحي شط العرب في محافظة البصرة، لأسرة فقيرة تتكون من عشرة أخوة من البنين والبنات [٢]. اعتقد بعض الباحثين أن اسم «أحمد مطر» هو اسم مستعار، وراحوا يصنفونه ضمن جنسيات عربية مختلفة، ومما ساعد في رسم هذه الصورة الغامضة مسألة نفيه ومطاردته من العراق، ثم نفيه من الكويت [٣]، فضلا عن طبيعة انتشار شعره عبر قنوات غير مشروعة وغير رسمية، إذ راح شعره يتسلل إلى بقا ع الوطن العربي الكبير، مطارداً كصاحبه، وهناك أمر آخر ساعد على ترسيخ حالة الغموض التي أحاطت بحياة أحمد مطر، تتلخص بطبيعة حياته الشخصية التي تميل إلى الوحدة وعدم حب الظهور، فكان كثيرا ما يختفي فيها عن العيون التي كانت ترصده حتى في شوارع لندن.[٤] وهي حياة كما صورها في شعره تتسم بالبساطة، والطيبة، والتواضع، وكان لنشأته في قرية صغيرة تأثير واضح في حياته، فهي كما كان يصفها قرية (تنضح بساطة ورقة وطيبة، مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل)[٥]، ويبدو أن إقامته في هذه القرية لم تدم طويلا، فسرعان ما انتقل مع أسرته إلى محلة الأصمعي، وهي أحدي محلات البصرة. لقد أكمل أحمد مطر دراسته الابتدائية في مدرسة العدنانية، في محافظة البصرة، ولشدة سطوة الفقر والحرمان وتأثيرهما على حياته، قرر تغيير نمط حياته، لعله يجد في ذلك راحة له وخلاصا من الحاجة والفاقة ، فسارع للانتقال من البصرة ساعيا إلى العاصمة بغداد، وبالتحديد إلى منطقة الزعفرانية منها، ليعيش في كنف أخيه الأكبر «علي». لقد أمضى الشاعر طفولته وصباه في أحضان الفقر و الحاجة والحرمان، لذلك تعثر في انتظام دراسته، ولكنه لم يقنط ولم يستسلم لليأس، بل كان طموحا متطلعا إلى عالم المعرفة والثقافة، ولذلك، لجأ إلى مطالعة الكتب الخارجية ليعوِّض ما فاته من تحصيل علمي و ليتَّخذ من ثقافته الشخصية وسيلة لتنمية مواهبه في الكتابة والإبدا ع، وسلاحا فعَّالا للدفا ع عن نفسه وللتعبير عن آرائه

(١) أشارت بعض المصادر إلى أن ولادته كانت ١٩٥٦ والصواب ما ذكرته أعلاه.
ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، إعداد وتقديم، مؤمن المحمدي، القاهرة، دار الحياة، ٢٠١١.
(٢) المصدر نفسه، ص٥.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ينظر: د. كمال أحمد غنيم، عناصر الإبدا ع الفني في شعر أحمد مطر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٨، ص ٤١ - ٥٣. الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص٥.
(٥) المصدر نفسه.

و مواقفه السياسية و الاجتماعية . وبعد أن لاحت موهبته الشعرية بالظهور ومشاركاته بالمهرجانات والاحتفالات الشعرية وتعرضه للسياسات القائمة - آنذاك - ، بدأت مرحلة جديدة في حياته وهي مرحلة ملاحقته من قبل الأجهزة الأمنية ، ولذلك (اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه و مرابع صباه والتوجه إلى الكويت، وعمل هناك في مجال الصحافة وعلى وجه التحديد في جريدة القبس الكويتية[١]، كما عمل معلما في إحدى المدارس الابتدائية الخاصة، ومن خلال عمله في الجريدة تعرَّف على الفنان ناجـي العلي، فكانـا(يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة دون اتفاق مسبق ... وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى و كان ناجي العلي يختتمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة)[٢], واستمرا في عملهما هذا حتى قررت السلطات الكويتية نفيهما معا ، فحط أحمد مطر رحاله في لندن حيث استقر بها سنة ١٩٨٦ م ليمضي بقية الأعوام الطويلة بعيدا عن وطنه، يعاني الغربة والحنين والصراع مع المرض، مضمِّنا ذلك في كل لافتة كان يرفعها [٣] . المطلب الثاني شعره في سن الرابعة عشرة من عمره ، بدأ أحمد مطر بكتابة الشعر، كان ذلك في أوائل السبعينات من القرن العشرين، ولم تخرج مضامين قصائده الأولى عن غرض الغزل و الرومانسية، ومما لا شك فيه أن المذهب الرومانسي هو مذهب (قوامه التشاؤم الفلسفي الناشئ من خيبة الإنسان في اكتشاف حقيقة وسط عالم متغير) [٤]، وكان أصحاب هذه المدرسة كثيرا ما (يصورون ما في أنفسهم من حزن و ألم و حيرة وضياع و يدورون في نتاجهم حول تجاربهم الذاتية) [٥] فضلا عن تناولهم تجارب محلية وأخرى غير محلية ، منها ما يتسع إلى تجارب عربية أو تجارب عالمية، وهذا ما ساعد على انتشار أحاسيس الحزن والتشاؤم في قصائد طائفة من شعراء عصره وفي قصائده أيضا، ومنذ أن تكشفت موهبته الشعرية وبدأ يدرك جوانب الصراع القائم بين السلطة الحاكمة من جهة و بين معارضيها من جهة أخرى ، حتى أدلى بدلوه بذلك الصراع (ولم تطاوعه نفسه على الصمت و لا على ارتداء ثياب العرس في المأتم) [٦] الحزين. وهو يرى في الشعر وترا للمني و قيثارة للزمن يعزف عليها آهات الأولين و مآسي الآخرين و حسراتهم، ووجد في الشعر نايا حزينا يردد فيه شجن الآخرين، وقيثارة تعزف ألحان الحزن منذ القدم[٧]. وعند الحديث عن

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر ص ٥.

(٢) [٥]الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر ص ٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٥.

(٤) الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي، د. محمد كتاني، الدار البيضاء، ١٩٨٢،١/٤٤٥.

(٥) جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإعلام، الهيئة المصرية للتأليف، المكتبة العربية، ١٩٧١، ص ٣٣٨.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) ينظر: الأدب والمذاهب النقدية، د. رشيد العبيدي، مطبعة التفيض، بغداد، ١٩٥٤، ص ٥٩.

دواوين الشاعر وما تم إصداره من مجموعات شعرية ونشاطات أدبية نلاحظ أن لأحمد مطر ديوانا كبيرا مطبوعا ،أسمه (الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد مطر) طبعه الشاعر عندما انتقل إلى لندن على نفقته الخاصة ونشره في مكتبتي الساقي والأهرام تضم المجموعة الكاملة سبعة دواوين شعرية بعنوان لافتات (لافتات ١ لافتات ٢ لافتات ٣ ...)، وتضم بعض الدواوين الشعرية الأخرى، مثل: (إني المشنوق أعلاه، ديوان الساعة)، فضلا عن بعض القصائد المتفرقة التي لم يضعها تحت عنوان محدد، مثل: (ما أصعب الكلام، العشاء الأخير، لصاحب الجلالة، إبليس الأول)، ناهيك عن قصائد أخرى نشرها على صفحات جريدة الراية القطرية. من اللافت للنظر إن جميع دواوين أحمد مطر تخلو من قصائد الغزل، فلا تجد فيها قصيدة غزل واحدة، وعندما سُئل الشاعر عن إمكانية قوله قصيدة الحب وسبب تناول موضوع واحد هو الموضوع السياسي أجاب: ((إن الأرض تكرر دورانها حول الشمس كل يوم، لكنها لا تكرر نفسها حتى في لحظتين متتاليتين، والشعر العربي يكرر موضوع الحب منذ الجاهلية، والقضية برمتها هي عبارة عن رجل يعشق امرأة، وامرأة تحب رجلا، فهل تستطيع القول إن الموضوع قد اختلف عن هذا يوما ما؟ إن هذا الموضوع لم ينته بالتكرار، لأن هناك دائما زاوية جديدة للنظر ونبرة جديدة للبوح وثوبا جديدا للمعنى... إني أتساءل ألا يكون الحب حبا إلا إذا قام بين رجل وامرأة؟ أليس حبا حنينك إلى مسقط رأسك ؟ .. أليس حبا أن تستميت لاسترداد الوطن من اللصوص؟ أليس حبا أن تحاول هدم السجن وبناء مدرسة؟ ... إن البكاء على الأهل والغضب على المقاول، هما أرفع أنواع الحب في مثل هذا الموقف))[1].

لقد تجسدت معاناة الشاعر الشخصية من خلال رؤيته عيون الناس الفقراء المرهقة وسماعه لأحاديثهم، وقرأته لما تنشره الصحف والكتب والمجلات من مقالات سياسية، وما تبثه محطات الإذاعة و التلفاز ومن أخبار[2] ،ولذلك ألقى الشاعر بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النقد السياسي، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، فدخل معترك الحياة السياسية من خلال مشاركته في إلقاء قصائده من على منصات الاحتفالات العامة والخاصة منددا بالواقع السياسي - آنذاك - .يقول الشاعر معبرا عن موقفه هذا في قصيدته (المتكتم) [3]: ألقيت خطابا في النادي / وتلوت قصائد في المقهى / ونقدت السلطة في المطعم / هل تحسب إنا لا نعلم. لقد كانت قصائده في بداياتها طويلة جدا، تصل أحيانا إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض على السلطة، وعلى مواطن الفساد السياسي، يتنقل فيها من موضوع إلى آخر، تتمحور حول موقف المواطن من سلطة التي لم تتركه أن يعيش بسلام. لقد دفع الشاعر أحمد مطر ثمن هذه الموقف و

(١) أحمد مطر. شاعر الرفض السياسي الذي جاء إلى العالم ليعترض. من مقال في جريدة الراية. السبت ٤/١/ ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٤/١٩ م.

(٢) لقاء مع احمد مطر، عبد الرحيم حسن، مجلة العالم، لندن، ١٩٩٢/٨/٢٩، ٥٢.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر، ص ٢١٢.

تعرض أكثر من مرة إلى المساءلة والتحقيق، الأمر الذي قاده في النهاية إلى الكويت هارباً من مطاردة السلطة - آنذاك - ثم جاءت بعد ذلك فترة سجنه وفقدانه أخوته الواحد تلو الأخر ، لقد رزء بفقد شقيقه الأصغر (زكي) بحادث سيارة مفتعل، وسرعان ما تبعه شقيقه الآخر (خالد) الذي كان منظره وهو متدل من حبل المشنقة لا يفارق أمه الثكلى التي ابيضت عيناها من الحزن على أولادها ، ولولا مشاركة الأب الذي كان هيكلا عظميا مسجى على فراش المرض لها وتقاسمه العذاب معها لما استطاعت احتمال فقدان أولادها[١]. و إذا ما حاول الباحث معرفة مكانة أحد مطر بين معاصريه، فإنه سيجد كثيرا من الثوريين فـــي

العالم العربي، و خاصة الناقمين منهم على طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية في بلدانهم يتحرون مبتغاهم في لافتات أحمد مطر، لكونه من الشعراء المعروفين في هذه الأغراض الشعرية. لقد كان أحمد مطر شاعرا مفوها احتل مكانة بارزة بين شعراء عصره، ونال اعجاب الكثيرين منهم، حتى أن هناك من كان يلقبه بملك الشعراء، وهناك من يقول إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم [٢] .

لقد عبَّر الشاعر عن أحاسيسه الوطنية و الاجتماعية بشعر يمكن وصفه (كجوهر الجمال في الأشياء الجميلة ، مخبوء، و بعيد المنال، لا يدركه إلا الفنان الكبير الذي وهب نفسه لإدراك خصائصه و طرائقه و مميزاته)[٣]، فجاء شعره مليئا بمشاعر الحزين والتشاؤم و الألم، لكونه كان انعكاسا لواقع سياسي لم يؤمن به، فضلا عن تجسيده لواقع طبقي متخلف ، وهذا ما سيقف عليه الباحث في الصفحات القليلة القادمة المبحث الثاني_الحزن و التشاؤم في شعر أحمد مطر_إن مظاهر الحزن و التشاؤم ظاهرة واضحة في شعر أحمد مطر، فمجرد النظر إلى عناوين أعماله الشعرية الكاملة تتضح صورة الحزن والحرمان والغربة والحنين والهروب من الواقع ، ومن ذلك قصائده :(طبيعة صامتة ، ثورة الطين الأضحية ، لا نامت عين الجبناء ، دمعة على جثمان ، الحي الميت ، إذا الضحايا سُئلت، مأساة أعواد الثقاب) و غيرها من القصائد . والحق أن الديوان كله عبارة عن عالم مليء بالحزن و الكآبة و البكاء و النواح و العويل، تتجسد فيه حياة الشاعر المأساوية، سواء أكان ذلك مأساة عائلته أم مأساة الحياة السياسية التي كان يعيشها و يرى فيها شتى أنواع القهر و الظلم والاستبداد. لقد عبَّر أحمد مطر في شعره عن أحاسيسه الذاتية المرهفة، الملبَّدة بالسواد ، و إذا كان الباحث يسعى إلى استشراف الحزن والتشاؤم في قصائد احمد مطر ، فإنه سيجد أن الحزن و الألم متأصل في نفسه منذ الصغر، و لربما كان بعض ذلك الحزن بسبب من تأثره بشعراء الغرب و من بينهم: (

(١) احمد مطر، شريط كاسيت: لافتات، عمان: مكتبة وتسجيلات دار الأرقم، ص.ب: (٩٢٦٢٨٧)، (د. ت).

(٢) ينظر: الإعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص ٥.

(٣) شعراء معاصرون، د. أحمد إبراهيم الهواري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ١/٢.

دي موسيه و شلي و كيتس) وغيرهم ممن عرف بالنزعة التشاؤمية [١] فانعكس ذلك الحزن على شعره . أن قارئ قصائد أحمد مطر لا يجد صعوبة في اكتشاف ظاهرتي الحزن والتشاؤم وأثرهما في شعره، فهو حزين بالفطرة ، حزين منذ أن رأى نور الحياة لأول مرة ، فأستقبلها ببكاء شديد وحزن و ألم ، وهو لم يدرك كنهها بعد، و هو حزين أيضا بسبب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتخلفة المحلية منها والعربية ، وكان للفقر المدقع الذي كان يحيط به وبعائلته نصيب كبير من دوافع الحزن والكآبة، أما الغربة و الحنين والتشرد فقد أخذت من حياته ومشاعره و أحاسيسه مأخذا كبيرا ، وأوغرت الحزن و الكآبة في قلبه، ناهيك عن فقدانه لإخوته ، أو فقدان أصدقاء له، أحبهم و أحبوه ، ورافقوه و آزروه في دروب الحرية والتحدي والنضال، وكان أبرزهم الفنان ناجي العلي. إن مصادر حزن الشاعر أحمد مطر نابعة من تجاربه الشخصية أو من وقوفه على تجارب أحد أفراد عائلته، أو من تجارب بعض أصدقائه أو من تجارب إنسانية أخرى، مفعمة بالاضطهاد والحرمان، و موشحة بالآهات و الأشجان. لقد شكلت هذه التجارب حزمة كبيرة من الأحزان، متجددة مع كل موقف يرى فيه الشاعر ظلما أو تجاوزا أو انتهاكا لحقوق الإنسان أو المبادئ العامة التي آمن بها و ذاق بسببها مرارة الغربة والفقر والتشرد والمرض و الحسرة و اللوعة ، وكثيرا ما يجد أحمد مطر فيضا (من داخله يعبر عن ذاته و ينزل عليه من سماء الإلهام)[٢] أفكارا مؤلمة ، و مفردات حزينة حادة ، ولذلك جاءت دواوينه تزخر بالألم ، خالية من صور التفاؤل والأمل، أو من تطلع إلى حياة كريمة أو مستقبل مشرق، و فيما يأتي أهم تلك الدوافع التي أججت الحزن في نفس احمد مطر، فانساب على لسانه بشعر جمع فيه بين الجد والهزل والتنكُّر والاستهزاء .

المطلب الأول أحمد مطر شاعر حزين بالفطرة من الطريف أن أقول أن الشاعر أحمد مطر حزين بطبعه حتى قبل أن يولد وقبل أن ترى عيناه نور الحياة ، فقد صور الشاعر نفسه في قصيدته الموسومة (ما قبل البداية) [٣] و هو ما زال جنينا في رحم أمه، معبرا عن حزنه و ألمه، قائلا: ـ كنتُ في الرَّحمِ حزيناً / دونَ أن أعرف للأحزانِ أدنى سببِ / لم أكنْ أعرفُ جنسيةَ أمي/ لم أكنْ أعرفَ ما دين أبي/ لم أكنْ أعلمُ أنّي عربي/ آه، لو كنتُ على علمٍ بأمري/ كنتُ قطَّعتُ بنفسي (حبليَ السري)/ كنتُ نفَّستُ بنفسي وبأمي غضبي/ خوفَ أن تمخض بي/ خوفَ أن تقذفَ بي في الوطنِ المغتربِ/ خوفَ أن تحبلَ من بعدي بغيري/ ثم يغدو دونَ ذنبٍ/ عربياً في بلادِ . و تتكرر صورة الحزن العميق في قصائد أخرى، منها قصيدته الموسومة (علامة الموت) [٤] وهي من القصائد التي تشير إلى أن

(١) ظاهرة الحزن في شعر نازك الملائكة أسبابها وقضاياها المعنوية والفنية، د. سالم أحمد الحمداني وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص٤٠.

(٢) في الأدب وفنونه، علي ملحم، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ١٩٧٠، ص ١٤١.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر ص٣٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٣.

حزنه فطري، يعود إلى ما (قبل الولادة أو متزامن معها عند الولادة) فالحزن يلازمه منذ أن استنشق أنفاسه الأولى، و منذ أن تفتحت عيناه لرؤية عالم الحياة الجديدة الذي استقبله بالبكاء و العويل والصراخ ، و كأنه أدرك منذ الوهلة الأولى حياة الذل و الفقر و الحرمان التي سيعاني منها مستقبلا ، قائلا: يومَ ميلادي / تعلقتُ بأجراسِ البكاءِ/ فأفاقتْ حزمُ الوردِ على صوتي/ وفرَّتْ في ظلامِ البيتِ أسرابُ الضياءِ/ وتداعى الأصدقاء/ يتقصَّونَ الخبر/ ثم لما علموا إنّي ذكر/ أجهشوا بالضحكِ/ قالوا لأبي ساعةَ تقديمِ التهاني/ يا لها من كبرياء/ صوتُهُ جاوزَ أعنانَ السماء/ عظمَّ اللهُ لكَ الأجرَ/ على قدر البلاء. لقد رافقت هذه الولادة مشاعر حزن أفصح عنها صوت مولود صغير، وتأسي الأصدقاء بقولهم: عظَّم الله لك الأجر، وكأنهم في مأتم حزين. المطلب الثاني الحزن بسبب الفقر و الحاجة والحرمان إن قارئا لشعر أحمد مطر لابد أن تستوقفه بيئة الشاعر وحالته الاقتصادية التي سببت له كثيرا من الحزن و الألم، فكان الفقر ملازما لطفولته، وحياة الحاجة والعوز التي أنشبت أنيابها في كيان عائلته التي أنهكها الفقر والحاجة والمرض ، وهو إذ يعبر عن حزنه وألمه بسبب الفاقة والحرمان فإنه لا يعبر عن نفسه فحسب ، وإنما يعبر عن جميع الفقراء الذين سحقهم الجوع ونال منهم مآربا ، وابتلاهم المرض ، فيقول في قصيدته الموسومة (مرسوم)[1] معبرا عن أحزانه و آلامه بأسلوبه الساخر المعهود : نحنُ لسنا فقراء/ بلغتْ ثروتُنا مليونَ فقرٍ/ وغدا الفقرُ لدى أمثالِنا وصفاً جديداً للثراء/ وحدهُ الفقرُ لدينا كانَ أغنى الأغنياء . ثم يصف الشاعر حياة الفقر التي يعيشها فيصف منزله بعراء مستباح، خال من الشبابيك المغلقة، فهي مكشوفة أمام الرياح الباردة، لا تتصدى لبرد الشتاء، بل أصبحت مصدرا لهواء قارص، ولحرارة صيف قائض، ولهيب وأجواء ساخنة ، فيقول:

بيتُنا كانَ عراء/ والشبابيكُ هواءٌ قارسٌ.

ثم يشير إلى سقف الدار المتهالك الذي لا يحميه وعائلته من هطول المطر، فيصفه ببركة ماء فيقول: والسقفُ ماءٌ.

لقد عبر الشاعر عن تمرد جميع أهل القرية لأنهم كانوا يعيشون ظروفا متشابهة وكان الفقر يفتك بهم جميعا، كانوا يسكنون بيوتا من طين متهالكة، كالبيت الذي تسكنه عائلة أحمد مطر، ولذلك لم يسكت الفقراء على حالهم، وتعالت أصواتهم، وشكوا أمرهم إلى الوالي صاحب الأمر لعله يصلح ما أفسده الدهر، وبالفعل استجاب الوالي لشكواهم، وتحرك لنجدتهم، ولكنه ابتعد كثيرا عن موضوعهم وعالج آمورا أخرى ليس لها علاقة بفقرهم وبمأساتهم، وبإصلاح دورهم، فيقول أحمد مطر مستهزأ: فشكونا أمرنَا عندَ وليِّ الأمرِ/ فأغتمَّ / ونادى الخبراء / وجميعَ الوزراء / وأقيمتْ ندوةٌ واسعةٌ/ نوقشَ فيها وضعُ (ايرلندا) / وأنفُ (الجيوكندا)/ وفساتينُ(أميلدا) / وقضايا (هنولولو) وبطولاتُ جيوشِ الحلفاءِ . ثم يسرد الشاعر القرار الذي توصل إليه الوالي بعد مناقشات مطولة واجتماعات موسعة

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص ٣٢٤.

لمعالجة أحوال أبناء القرية وأوضاعهم المتردية وترميم بيوتهم المتهالكة فيقول: ثمَّ بعدَ الأخذِ والرَّدِ/ صباحاً ومساءً /أصدرَ الحاكمُ مرسوماً / بإلغاءِ الشتاء.

وفي قصيدة أخرى، يجسد الشاعر حالة الفقر التي يعاني منها، فيصور للقارئ قصة لص دخل دارهم لسرقة ما يمكن سرقته ، وبعد أن فتش أرجاء المنزل لعله يجد فيه حاجة ثمينة يسرقها وينتفع بها، فلم يجد شيئا ثمينا ليسرقه ، ولذلك خرج اللص من الدار، بائسا حزينا بعد أن كتب (ملحوظة) فوق الحصير ، يلعن فيها (الحاكم) الذي سرق كل شيء، و لم يترك شيئا للصوص ليسرقوه ، فيقول الشاعر فـي قصيدته الموسومة (ملحوظة) [1] منددا بالحاكم الذي سبب لهم الفقر و سرق منهم كل شيء تركَ اللُّصُ لنا ملحوظةً فوقَ الحصير جاءَ فيها: لعنَ اللّهُ الأمير/ لم يدعْ شيئاً لنا نسرقه / إلا الشخير. وفي قصيدة أخرى ، يتطرق الشاعر إلى المستوي المعاشي وإلى الظروف الاقتصادية المحيطة به و بعائلته ، فيعبر عن الحاجة والفقر والحرمان التي يعاني منها، و يتطرق إلى مقدار راتب والده الذي لا يسد رمق الحياة ولا يغني من جوع ، والذي شكل سببا مباشرا لحياة مليئة بشظف العيش والفقر والحرمان ، وعلى الرغم من دخل والده المحدود كان والده يعاني من كثرة الاستقطاعات من راتبه ، منها ما يتعلق بضريبة الحروب ، و منها ما يتعلق بالقضية الفلسطينية واللاجئين، ومنها ما يتعلق بدعوى البناء و الأعمار، فكانت هذه الاستقطاعات تضيف على كهل والده عبئا جديدا تضاف إلى أعبائه الكثيرة ومن بينها التزاماته تجاه عائلته و مجتمعه ، لقد صور أحمد مطر كل ذلك و الألم يعتصر قلبه و الحزن باد في مضمون قصيدته الموسومة (مجهود حربي) [2] قائلا: لأبي كان معاشٌ/ هو أدنى من معاشِ الميتين/ نصفُه يذهبُ للدَّينِ/ وما يبقى لغوثِ اللاجئين.

وبعد أن يسرد الشاعر كيف تصرف الأموال، وكيف تذهب التبرعات إلى دول أخرى، يعود مجددا ليصور حال والده الذي كان حافيا مغرقا بالديون يعاني الجوع والفاقة والحرمان فيقول: وأبي الحافي المدين / أبي المغصوب من أخمص رجليه/ إلى حبلِ الوتين/ ظلَّ لا يدري لماذا وحده/ يقبضُ باليسرى ويلقي باليمين/ نفقاتِ الحربِ والغوثِ/ بأيدي الخلفاءِ الشاردين. و في قصيدته (البكاء الأبيض)[3] يعبِّر الشاعر عن حزن و ألم دفينين، فوالده كان من العاطلين عن العمل، وكان أحد أخوته في المنفى، والآخر يقبع في السجن، وهو ما زال طفلا صغيرا فيقول: كنتُ طفلاً / عندما كانَ أبي يعملُ جندياً/ بجيشِ العاطلين/ لم يكنْ عندي خَدين/ وقيل لي إنَّ ابن عمي في عدادِ الميتين/ وأخي الأكبرُ في منفاه والثاني سجين/ لكن الدمعة في عين أبي/ سر دفين. أنه حزن دفين متراكم لازم الشاعر منذ الصغر كان محوره الأساس الفقر و الحاجة و الحرمان.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، أني المشنوق، ص ٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه، .ص٣٢٥.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر ، ص ٢٣٨.

المطلب الثالث: الحزن بسبب الأوضاع السياسية المتخلفة المحلية و العربية.

لقد عاني الشاعر من الوضع السياسي الذي عاصره و لم ير فيه سوى صالات السجون و أعواد المشانق و العذاب، فيقول ساخرا فـي قصيدته الموسومة (الرحمـة فوق القانون)[١]: ذاتَ يومٍ / رقصَ الشعبُ و غنَّى/ واحتسى بهجتَهُ حتى الثمالة / إذ رأى/ تنعمُ البلدةُ فيها بالعدالة/ زعموا أنَّ فتىً سبَّ نعاله/ فأحالوهُ إلى القاضي/ ولم يعدمْ/ بدعوى شتمِ أصحابِ الجلالة /.

وفي قصيدته الموسومة (العهد الجديد) [٢] يجسد الشاعر قسوة الحاكم ومأساة الشعب في عهد جديد لم ينعم فيه الناس بشي ولم يمنحهم فرحا و إنما منحهم حياة كئيبة حزينة ، فيقـول : كانَ حتى الاكتئاب / غارقاً في الاكتئاب / فجميعُ الناسِ في بلدتِنا/ بينَ قتيلٍ و مصاب/ والذي ليس على جثَّتِهِ بصمةُ ظفرٍ/ فعلى جثتهِ بصمةُ ناب / كلُّنا يحملُ ختمَ الدولةِ الرسمي /من تحتِ الثياب /

إلى أن يقول : بعدَ شهرٍ/ لم نعدْ نخرجُ للشارعِ ليلاً / لم نعدْ نحملُ ظلا/ لم نعدْ نمشي فرادى/ لم نعدْ نملكُ زاداً / لم نعدْ نفرحُ بالضَّيفِ / .

و في قصيدته الموسومة (توبة) [٣] يتحدث الشاعر عن جبروت السلطة يرى أن السلطة قد حرمت على الشعب حتى الصلاة، فيقول: صاحبي كانَ يصلِّي / دون ترخيص/ ويتلو بعضَ آياتِ الكتاب/ كانَ طفلاً/ ولذا لم يتعرَّضْ للعقاب/ فلقدْ عزَّرهُ القاضي/ وتاب/. وفي قصيدته (قصة مدينة) [٤] يصب الشاعر غضبه على الحكَّام فهو يراهم بين حاكم جائر أو شرس أو وغد أو سفاح ، فيقول: في وطني مدينةٌ.. ظلَّت لألفِ عام/ تحيطُها سلسلةٌ من أشرسِ الحكَّام/ ما طاحَ فيها سافلٌ إلا و وغدٌ قام /. و في قصيدته(أرجوزة الأوباش) [٥] يتهجم على (قادة) البلاد –آنذاك- فيصفهم بـ (الأنصاب) و يصف أشرفهم بـ (النَّصاب) ، فيقول : قادتُنا أنصاب/ أشرفُهم نصاب/ في حربِهم نُصاب/ وما لنا نِصاب/ لو فرَّقوا الأسلابَ والرواتب/ نموتُ والسلام/ وقادةُ السلامِ عليهم السلام يحيونَ في سلام/. وفي قصيدته (السفينة) [٦] ويرى بعض الحكام طغاة و عملاء للأجنبي وهو حزين لذلك فيقول : هذي البلادُ سفينةٌ/ والغربُ ريح/ والطغاةُ هم الشراع /. ثم يشبه الشاعر الشعب براكبي السفينة ويصف معاناتهم قائلا: والراكبونَ بكلِّ ناحيةٍ مشاع/ إن أذعنوا.. عطشوا وجاعوا/ وإذا تصدوا للرياح/ رست

(١) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر ص ٣٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٤

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

بهم بحرا.. وما للبحر قاع/ وإذا ابتغوا كسرَ الشراع/ ترنحوا معها.. وضاعوا / دعهم فإنَّ الراكبينَ همُ الفرائسُ والسباع / دعهم/ فلوا شاءوا التحررَ لاستطاعوا/ هم ضائعونَ لأنَّهم لم يدرسوا علمَ الملاحة/ هم غارقونَ لأنَّهم لم يتقنوا فنَّ السباحة/. ويستمر الشاعر بهجاء الحكام و النَّيل من مكانتهم و لكنه في قصيدته الموسومة (إعادة النظر) (١) يعيد موقفه من الحكام و يرى بأنهم أدنى من أن يشغل نفسه بهم ، و يتساءل لماذا أشتمهم ؟ وماذا سيضيف لي إن شتمتهم، ويبدأ بنعتهم بألفاظ مقززة منها، (المراحيض) (الجيفة) (ملعونٌ أبو أشرفهم) ومن ذلك قوله: أنا مالي أشتمُ الحكام/ ماذا سأضيفُ/ للمراحيضِ/ إذا قلتُ لها ، أنتِ جيفة / و إذا ما قلتُ للجيفةِ، يا جيفة/ ماذا سوفَ يجري ، هل تجيف / لا.. كفى الحكام شتما أنَّهم هم / وكفاني ردعا / إنَّ بهم يتسخُ الشتمُ النظيف /.

ويستمر الشاعر في قصيدته إلى أن يقول: ما شأني بالحكام/ ملعونٌ أبو أشرفِهم / إن كانَ فيهم أحدٌ حقاً شريف /. و في قصيدته (إذا الضحايا سئلت) (٢) يحمِّل الحاكم وزر الضحايا فيقول مستلهما الفكرة من قوله تعالى :(و إذا الموؤدةُ سُئِلت بأي ذنبٍ قُتِلت) (٣) : إذا الضحايا سُئِلت/ بأيِّ ذنبٍ قُتلت/لانتفضتْ أشلاؤها وجلجلتْ / بذنبِ شعبٍ مخلصٍ لقائدٍ عميل/ . ويرى أحمد مطر أن الوطن عبارة عن معتقل كبير ويصفه بـ(القيامة الكبرى)، فيقول في قصيدته (أين المفر) (٤) : المرءُ في أوطانِنا/ معتقلٌ في جلدِهِ/ منذُ الصغر/ بصماتُهُ لها صور/ أنفاسهُ لها صور/ أحلامُهُ لها صور/ المرءُ في أوطانِنا / ليس سوى إضبارةٍ/ غلافُها جلدُ بشر .../. ثم يقول: أوطانُنا قيامةٌ/ لا تحتوي غيرَ سقر/ والمرءُ فيها مذنبٌ/وذنبُهُ لا يغتفر/. وبأسلوب ساخر يتحدث الشاعر عن الحياة السياسية و ما يرافقها من ظلم و قسوة فيقول في قصيدته (الله أعلم) (٥) : أيُّها الناسُ اتقوا نارَ جهنَّم/ لا تسيئوا الظَّنَ بالوالي/ فسوءُ الظَّنِ في الشرعِ محرَّم / أيُّها الناسُ أنا في كلِّ أحوالي / سعيدٌ و منعَّم / ليس لي في الدَّربِ سفاحٌ / ولا في البيتِ مآتم / ودمي غيرَ مباحٍ وفمي غيرَ مكمم / فإذا لم أتكلمْ/ لا تشيعوا أنَّ للوالي يدٌ في حبسِ صوتي/ بل أنا يا ناسُ أبكم /. و في قصيدته الموسومة (ربما)(٦) لا يبرء الحكام من ذنب الشعوب ، فيقول : ربَّما الزاني يتوب/ ربَّما الماءُ يروب / ربَّما يُحملُ زيتٌ في الثقوب/ ربَّما شمسُ الضحى/ تشرقُ من صوبِ الغروب / ربَّما يبرأُ إبليسُ من الذنبِ/ فيعفو عنهُ غفارُ الذنوب / إنَّما لا يبرأُ الحكامُ/ في كلِّ بلادِ العربِ/ من ذنبِ الشعوب/. وفي قصيدته (عقوبات شرعية) (٧) يعبِّر عن

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد مطر، ص ٢١٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٨.

(٣) سورة التكوير، ٨.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٧) الأعمال الشعرية الكاملة ص١٥.

معاناته من الوالي الذي يطبق الأحكام الشرعية زورا و بهتانا ويتخذ من هذه الأحكام وسيلة للقمع وتكميم الأفواه فيقول : بَتَرَ الوالي لساني/ عندما غنَّيتُ شعري/ دونَ أن أطلبَ ترخيصاً بترديدِ الأغاني/ بَتَرَ الوالي يدي لمَّا رآني/ في كتاباتيَ أرسلتُ أغاني/ إلى كلِّ مكان / وضعَ الوالي على رجليَّ قيداً/ إذ رآني / بينَ كلِّ الناسِ أمشي/ دونَ كفّي و لساني/.

وإذا كان الحاكم متجبرا و طاغية فشاعرنا يحمِّل الشعب وزر ذلك بسبب سكوته و إذعانه خضوعه و تملقه ، فيقول في قصيدته الموسومة (دجاج الفتح) [١] مخاطبا الشعب بسخريته المعهودة : أيُّها الشعبُ المجيدُ/ و سلسلُ المجدِ مسلولٌ/ من الوجدِ/ على قارعةِ الأمجادِ يستجدي/ فضالاتِ العبيدِ/ أيُّها الشعبُ المجيدُ / يصعدُ التصفيقُ من بينَ أيادي الشعبِ / للأسفلِ / من ثقلِ الحديدِ/ . وتشكل القضية الفلسطينية جزأ من أحزان الشاعر احمد مطر، فيخاطب (القدس) العربية معتذرا في قصيدته الموسومة (عاش يسقط)[٢] فيقول: يا قدسُ معذرةٌ ومثلي ليسَ يعتذرُ/ مالي يدٌ فيما جرى فالأمرُ ما أمروا/ وأنا ضعيفٌ ليس لي أثر/ عارٌ عليَّ السمعُ والبصرُ/ وأنا بسيفِ الحرفِ انتحرُ/. ويحمِّل الحكام ما آلت إليه القضية الفلسطينية فيقول : الغدر منهم خائف حذر / والمكر يشكو الضعف إن مكروا/ فالحرب أغنية يجنُّ بلحنها الوتر/ والسلم مختصر/ ساق على ساق/ وأقداح يعرِّش فوقها الخدر/ وموائد من حولها بقر/ ويكون مؤتمر/. و يجدد الشاعر اعتذاره للقدس في قصيدته (بين يدي القدس) [٣] و يعرب عن حزنه و عجزه عن المشاركة في تحريرها فيقول : يا قدس يا سيدتي/ فليس لي يدان/ و ليس لي أسلحة / وليس لي ميدان/ وكل الذي أملكه لسان/ والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة/ والموت بالمجان/.

المطلب الرابع: الحزن والتشاؤم بسبب الوحدة والغربة.

لجأ الشاعر أحمد مطر إلى الكويت في فترة مبكرة من عمره، وهناك واجه حياة اللاجئ، بكل ما فيها من صعوبة وما يشعر به من حزن بفقدان الهوية، فقد عاش هناك عدة سنوات عانى خلالها فيها من مرارة ألم الغربة والألم والتشرد. وبعد أن ضاقت به الحياة في الكويت أو بالأحرى بعد أن نفي من الكويت انتقل إلى لندن سنة ١٩٨٦ ثم سافر إلى تونس و عاد مرة أخرى إلى لندن ليستقر بها ويمضي أعواما طويلة، بعيداً عن وطنه (العراق) ، ينزف شعراً حزينا ، و تختلج مشاعره و أحاسيسه حبا لوطنه فيقول في قصيدته (أحبك) [٤] : يا وطني/ ضقتَ على ملامحي/ فصرتَ في قلبي/ وكنتَ لي عقوبةٌ/ و إنَّني لم أقترفْ سواكَ من ذنبِ/ لعنتني/ وأسمكَ كان سُبَّتي في لغةِ السَّبِ / ضربتني/

(١) المصدر نفسه ص٢١٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧.

(٣) الإعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨.

وكنتَ أنتَ ضاربي في موضعِ الضَّربِ/ طردتني / فكنتَ أنتَ خطوتي .... ويستمر الشاعر في قصيدته فيعدد آلمه ويعبر عن أحزانه التي كانت بسبب وطنه الذي لم يؤمن له الحرية و الاستقرار و الأمان على حسب رأيه ، ومع ذلك فإنه يعترف بشدة حبه لوطنه فيقول : حينَ هوى قلبي فدى قلبي/ يا قاتلي/ سامحكَ اللهُ على صلبي / يا قاتلي/ كفاكَ أن تقتلني/ من شدةِ الحبّ/. وفي قصيدته الموسومة (حزن على حزن) [1] يعبر عن مشاعر حزن عمق لما يجتاح ربوع بلاده من ملامح حزن وكآبة ، فيضيف ذلك جزنا على أحزانه، وهو يعاني من تشتت الجهود ضياعها وما يقدمه للآخرين من غير ثمن فيقول : أيُّها الحزنُ الذي يغشى بلادي/ أنا من أجلكَ يغشاني الحزن/ أنت في كلِّ مكانٍ/ أنتَ في كلَّ زمن / دائرٌ تخدمُ كلَّ الناسِ / من غير ثمن/ عجباً منكَ ألا تشكو الوهن/ أيُّ قلبٍ لم يكلفكَ بشغلٍ/ أيُّ عينٍ لم تحملكَ الوسن. وتتجسد اللوعة و الغربة والحسرة و الحنين إلى الوطن في قصيدته الموسومة (الغريب) [2] لا سيما بعد أن اشتد به العجز و المرض فيقول: كلِّ ما في بلدتي/ يملأ قلبي كمدا / بلدتي غربةُ روحٍ وجسد/ غربةٌ من غيرِ حد/ غربةٌ فيها الملايينُ / وما فيها أحد / غربةٌ موصلةٌ / تبدأ في المهدِ / ولا عودةَ منها للأبد .../. ويستمر في قصيدته إلى أن يقول: أهلكتني غربتي يا أيُّها الشعرُ/ فكنْ أنتَ البلد/ . ومما لا شك فيه أنَّ بُعده عن وطنه كان مأساة غربته ، و سببا في حسرته و لوعته وذله، فيقول في قصيدته (أحرقي في غربتي سفني) [3] : ألانني/ أقصيتُ عن أهلي و عن وطني / و جرعتُ كأسَ الذِّلِ والمحنِ / و تناهبتْ قلبي الشجون/ فذبتُ من شجني . ثم يقول محاولا تبرير غربته : ما ساءني أن أقطعَ الفلواتِ/ محمولاً على كفني/ مستوحشاً في حرمةِ الإملاقِ و الشجنِ . وهكذا يكون الشاعر أحمد مطر قد عبر عن حزنه و تشاؤمه و آلامه بسبب ظروفه الخاصة و معاناته من ألم الفاقة والفقر وعالم السياسة والغربة و ما أصابه من حنين إلى وطنه على الرغم من تحامله عليه و على حكامه . فالشاعر حزين بكل محطة من محطات حياته ، و لم أجد لمحة فرح أو سرور عبر عنها في قصائده ، ومن يقرأ أعماله الكاملة لا يجد فيها غير نظرات سوداوية و عبارات مؤلمة يخرج فيها أحيانا عن الذوق العام، فهو لا يتردد الشاعر من ذكر كلمات تخدش الأسماع تصل أحيانا إلى السب والشتم أو استعمال كلمات بذيئة يأنف الإنسان من ترديدها ، ومن ذلك تهجمه الشديد وحقده على كل ما هو عربي، و من ذلك قوله في قصيدته الموسومة (مشاتمة) [4] : قال الصبي للحمار : يا غبي / قال الحمار للصبي / (يا عربي). و تتكرر هذه الصورة في غير قصيدة من قصائده ، وهذا ما نستنكره على الشاعر و نؤاخذه عليه ، فالشعب العربي شعب عريق له ماض مشرَّف وحضارة عميقة الجذور، ومكانية عالية

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، احمد مطر، ص٢٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٦.

بين الأمم و الشعوب .

المبحث الثالث

دراسة فنية لقصيدة الحزن في شعر أحمد مطر

المطلب الأول: المفردات و التراكيب.

أن قارئ شعر أحمد مطر لا يجد صعوبة في فهم لغته الشعرية فهي لغة بسيطة واضحة بل هي أقرب إلى اللغة الدراجة في حياتنا اليومية ، ويبدو لي أن الشاعر كان يتحرى مفرداته اللغوية بما يتناسب و طبقة المجتمع الذي يخاطبه فمن المعلوم (أنَّ لكلِّ طبقة من طبقات المجتمع لغة خاصة بهم يتميزون بها من غيرهم ، فهناك ألفاظ خاصة بالفصحاء ، و هناك ألفاظ خاصة بالعاميين)[١] وهناك ألفاظ خاصة بالوطنيين المخلصين و أخرى بالمتخاذلين ، ولعل أول ما يلفت انتباه القارئ هو استعمال مفردات معينة يعبر فيها الشاعر عن عمق احزانه منها : الدمع ، العويل ، الضياع ، النعش ، الأكفان، الدم، الضحايا ، الأشلاء ، الجماجم ، الأسى ، الجلاد ، القبر[٢] ... وغيرها من المفردات، ويستعمل الشاعر مفردات أعضاء الانسان استعمالا مجازيا في إشارة إلى علاقة سببية جزئية، ذكر فيها الجزء يريد الكل، و أراد التعبير عن تعرض هذه الأعضاء للتعذيب و الأذى ، ومن ذلك: لساني، رجلي، يد، فم، قدم، كفي، رأسي، جسدي [٣]....وغيرها . كما يستعمل الشاعر في قصائده أسماء بعض الآلات الحادة التي كانت تستعمل كأدوات لتعذيب المعارضين لسياسة للحكام منها: السلاسل، السيف، السكين المشرط[٤]،...و غيرها وتترد في لغة الشاعر أحمد مطر كثير من المفردات التي تعبر عن سب و شتيمه للنيل من شخص أساء اليه ، أو للمجتمع ، أو إلى حاكم أساء استعمال السلطة ، كما ان استعمال مثل هذه المفردات هي محاولة لتجسيد المستوى المتدني للخصوم ، ومن هذه المفردات : قمامة ، جيفة ، نجاسة ، نعال ، نعالي ، أوساخ ، يبصق

(١) مجلة كلية الإمام الأعظم، رحمه الله، العدد ٤٧ الجزء الأول ، ١٤٤٥هـ - آذار ٢٠٢٤م من بحث بعنوان: «الألفاظ المتفاوتة الاستعمال بين الرجال و النساء في العربية ، دراسة دلالية» أ.م.د. سلوان علي حسين الحديثي، ص ٢٨٩.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٨، ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤١،٤٩، ٤٠، ٣٥،٢٤،٢٢،٢٠،١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨،٣٦،٣٣،١٩،١٨،

، مزابل [١]، قلة أدب وغيرها كثير. كما تتردد في لغته الكثير من أسماء الحيوانات التي كان يلجأ اليها الشاعر في وصف شخصية ما، وهي كلها حيوانات تحط من مكانة المخاطب، فيشبه من أراد النيل منه بحيوان معين ، ومن تلك المفردات (كلب، جرذي، فيل، حصان، ذئب، ببغاء، كبش، أسد، فار، حمار وغيرها) ومن ذلك قوله: وضعوا فوقَ فمي كلبَ حراسة [٢].

ومن ذلك أيضا قوله في قصيدته الموسومة (خطاب تاريخي)[٣] : رأيتُ جرذاً / يخطبُ اليومَ عن النظافةِ/ وينذرُ الأوساخَ بالعقابِ/ و حولَهُ يصفقُ الذبابُ . ففي هذه الأبيات يشبه الشاعر الخطيب بالجرذي و يشبه الناس المتعاطفين معه و المؤيدين لخطبته بالذباب. إن توظيف مثل هذه المفردات إنما الهدف منها هو تشبيه شخصيات معينة سببت له أو لغيره من أبناء المجتمع الحزن وألحقت به الضرر. ويستعمل الشاعر كثيرا من التراكيب المعبرة عن الحزن منها: من دموع الأمهات، رقابنا تحت السيوف، حتفنا فوق اللسان، دماؤنا تجري دراهم، الحق زاهق، عُقد المشانق، صوت النائحة، نحن أموات، أكل الصمت فمي، أشكو من الصمت بصمت، لكننا نجوع، الملايين على الجوع تنام، على الخوف تنام ..... وغيرها من التراكيب التي يصعب على الباحث ذكرها لكثرتها. والحق أن شيوع الفاظ معينة في قصائد الشاعر يومئ إلى أن حالة نفسية تتراكم عليها شبكة لفظية ذات دلالات معنوية ونفسية تعبر عن تلك الحالة المستشعرة التي تهيمن على كيان الشاعر.

المطلب الثاني: الإقتباس و التضمين.

كما وظف الشاعر ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم فجعل بعض عنوانات قصائده اقتباسا من آيات قرآنية و أجرى فيها شيئا من التحريف ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قصائده الآتية : (الفاتحة)[٤] ، (إن الإنسان لفي خسر [٥]، (فبأي آلاء الشعوب تكذبان)[٦] ، (إذا الضحايا سئلت)[٧] ، (لا أقسم بهذا البلد)[٨] . وفي قصيدته الموسومة (قلة أدب)[٩] يقول: قرأتُ في القرآنِ: (تبتْ يدا أبي لهب)/ فأعلنتْ وسائلُ الإذعانِ / (إنَّ السكوتَ من ذهب) / أحببتُ فقري ../ لم أزلْ

(١) المصدر نفسه ص ١٢، ١٣،١٥،٢١،٣٣.
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، احمد مطر، ص١٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥.
(٤) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٢.
(٥) المصدر نفسه ص ٤٢.
(٦) المصدر نفسه ص٤٨.
(٧) المصدر نفسه ،ص٥٨.
(٨) المصدر نفسه ،ص١٢٦.
(٩) المصدر نفسه، ص١٣.

أتلو :/ (وتب)/ (ما أغنى عنهُ مالُه و ما كسبْ)/ فصودرتْ حنجرتي / بجرمِ قلة الأدب/ و صودرَ القرآنُ/ لأنَّهُ حرَّضني على الشغب . ويقول في قصيدته (إنَّ الإنسان لفي خسر)[١] : (و العصر.... / إنَّ الإنسان لفي خسر) / في هذا العصر/ فإذا الصبح تنفس / أذَّنَ في الطرقات نباح كلاب القصر/ قبل أذن الفجر/ وانغلقت أبواب يتامى/ وانفتحت أبواب القبر. وفي قصيدته الموسومة (عاش ... يسقط)[٢] يخاطب الشاعر مدينة القدس قائلا : يا قدسُ معذرةً ومثلي ليس يعتذرُ / ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا / وأنا ضعيفٌ ليس لي أثرُ/ و أنا بسيفُ الحرفِ أنتحرُ... ثم يشبه نفسه باللهيب و يشبه القادة بالمطر الذي يخمد اللهيب بقوله: فمتى سأستعرُ ويستمر الشاعر في قصيدته التي يعبر فيها عن مشاعرة لضياع القدس الشريف فيستوحي صورة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وهو يكسر الأصنام فيقو: لو أنَّ أربابَ الحمى حجرُ/ حملتُ فأساً دونها القدرُ/ هوجاء لا تبقي ولا تذرُ/ لكنما أصنامنا بشرُ..... و يواصل الشاعر وصف الحكام المتخاذلين ، فينعتهم بالغادرين والماكرين وهم يخوضون حروبا دامية، سلاحهم فيها أغان يجن من لحنها الوتر يسارعون إلى عقد مؤتمرات لا تسمن ولا تغني عن جوع ، فيضعون أرجلهم (ساق على ساق) و يتطلعون إلى النصر و السلام ، فيعبر الشاعر عن ذلك مستعملا نصا قرآنيا قائلا: هزِّي إليكِ بجدعِ مؤتمرٍ/ يساقطُ حولَكِ الهذر/ عاشَ اللَّهيبُ/ ويسقطُ المطرُ.. ففي هذه القصيدة غير اقتباس من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله (ساق على ساق) وهو اقتباس من قوله تعالى : (و ألتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) [٣] . و يقتبس من سورة مريم قوله :(هزي إليك بجدع)[٤] ولكنه يضيف إليها كلمة (مؤتمر) . ولا يقف الشاعر عند اقتباس أسماء السور من القرآن الكريم و إنما يتعدى ذلك إلى بقية الأديان ومن بينها الديانة المسيحية فيقول في قصيدته (إنجيل بوليس) [٥] : في البدءِ كانَ الكلمة / ويومَ كانت أصبحتْ متهمة/ فطوردتْ/ وحوصرتْ واعتقلتْ/ و أعدمتها الأنظمة . كما تضمنت بعض قصائد الشاعر أسماء انبياء فقد ذكر أسم النبي محمد ﷺ في قصيدته الموسومة (قمم باردة)[٦] وهو يتحدث عن الجياع وعن تكرار انعقاد مؤتمرات القمة من دون معالجة لحالات الفقر التي فتكت بالمجتمع ، فيكرر الشاعر الاستغاثة بالرسول الكريم ان **يبعث** الدفء لإنفاذ الجياع. وفي قصيدته (رؤيا إبراهيم)[٧] يستذكر قصة سيدنا إبراهيم و ابنه إسماعيل (عليهما السلام) بأسلوب ساخر، و صورة

(١) المصدر نفسه ، ص٤٢.
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، احمد مطر، ص ٢٧.
(٣) سورة القيامة ، الآية ٣٠
(٤) سورة مريم، الآية ،٢٥ .
(٥) لأعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر ، ص ٥٢.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢.
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

مقلوبة ، هي أن يفدي سيدنا إبراهيم الكبش بإسماعيل، وأن يقبض أجر ذلك من أصحاب الفيل قائلا: يا مولاي إبراهيم / اغمدْ سكينكَ للمقبض / واقبض أجرَكَ من أصحابِ الفيل .... إلى أن يقول: فهذا زمنٌ آخر / يُفدى فيه الكبشُ / بإسماعيل. وتتكرر صور الاقتباس من سور القرآن الكريم في قصائد أخرى يستطيع الباحث الكشف عن نماذج كثيرة منها بمجرد القاء لمحة عاجلة على مجموعته الشعرية . أن لجوء الشاعر إلى الاقتباس من القرآن الكريم إنما كان الهدف منها هو التطلع إلى دعم مضمون قصيدته الشعرية و منحها القوة و الحجة والبرهان ليكسب تأييد السامع و القارئ والتأثير عليهما و تأجيج مشاعرهما ضد الحكام، والتنديد بمواقف بعضهم المتخاذلة أو المتسلطة على حسب رأيه، ناهيك عن الدلالات النفسية المتأزمة التي تشير إلى لحظات شعرية حزينة تمتد إلى كيان معذب يحمل عبأ ثقيلا من الهموم و الأحزان. المطلب الثالث التكرار لقد لجأ الشاعر إلى استعمال ظاهرة التكرار في كثير قصائده الشعرية ، وبشكل لافت للنظر، و مما لا شك فيه إن هذه السمة الأسلوبية ذات وظيفة دلالية مهمة تتجاوز الدور اللغوي المباشر الذي يتردد في معجم الشاعر اللغوي، فالتكرار عند الشاعر المبدع لا يولد من فراغ وإنما يولد من خلال التفاعل والتناغم الحاصل بين المفردات اللغوية وحالة الشاعر النفسية ، إذ أن إلحاح الشاعر على لفظة أو عبارة معينة ماهي الا صورة من صور تأكيد التجربة الشعرية، المرتبط بتأكيد المعنى والكشف عن ملامحه الرئيسية للمتلقي. وعلى هذا الأساس جاءت ظاهرة التكرار في قصائد احمد مطر منسجمة مع أشكال التكرار في القصيدة الحديثة لتشمل تكرار الحرف وتكرار الكلمة وتكرار الجملة، أو كما تسميه الشاعرة نازك الملائكة (التكرار البياني ، وتكرار التقسيم ، و التكرار اللاشعوري)[1] ففي قصيدته (القرصان)[2] يكرر الشاعر في مقطع واحد حرف (النون) و حركته ثلاث وعشرين مرة ، إن تكرار حرف النون هو دليل على ان الشاعر كان يتحدث بصيغة الجمع وأن المعاناة التي يشير اليها في قصيدته هي معاناة مشتركة و ما يلحقه (القرصان) بالمجتمع من ضرر جسيم ، إن تكرار حرف النون بهذه الكثافة يضفي على القصيدة صوتا جهوريا يعبِّر، عن تأكيد وقوع الفعل، واتساع أثره على المجتمع بعد اتصاله بالضمير (نا) ، ومن ذلك قوله: بنينا من ضحايا أمسنا جسرا / وقدمنا ضحايا يومن نذرا / لنلقى في غد نصرا / و يممنا إلى المسرى / و كنا نبلغ المسرى / و لكن قام عبد الذات يدعو قائلا :صبرا ..... وفي القصيدة نفسها يكرر الشاعر أداة الجزم (لم) فضلا عن تكرار حرف النون فيقول: لم يرجعْ لنا من أرضنا شبرا / ولم يضمن لقتلانا بها قبرا / و لم يلقَ العدا في البحر / بل ألقى دمانا وامتطى البحرا / فسبحان الذي أسرى. من المعروف أن (لم) أداة جزم و نفي وهي مختصة بالدخول على الأفعال المضارعة (و تعد «لم» من القرائن التي تصرف معنى المضارع إلى الماضي

(١) ينظر : قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار الملايين ، بيروت،ط٥، ١٩٧٨، ص ٢٨٠- ٢٨٧.
(٢) الاعمال الشعرية الكاملة، احمد مطر، ص ٢٥.

فهي تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع .. وهي بمثابة جواب لمن قال (فَعَلَ) فيقال (لم يفعل)) [١] وهذا ما أراد الشاعر تأكيده. وفي قصيدته الموسومة (عقوبات شرعية)[٢] تتكر كلمة (الوالي) في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة : بتر الوالي لساني / بتر الوالي يدي / وضع الوالي على رجلي قيد /أمر الوالي بإعدامي ، إن مثل هذا التكرار انما يشير إلى تنوع أشكال العقوبة ، فضلا عن تأكيده لجسامة العقوبة وشدتها وهي تشمل بتر اللسان واليد، فهي عقوبة شاملة، الهدف منها تكميم الأفواه وشل الأيادي والتوقف عن الحركة و التقدم. أما في قصيدته الموسومة (حكاية عباس) [٣] ، فيردد الشاعر أسم عباس بين أبيات القصيدة ليصل إلى اثنتي عشرة مرة ، ولعل المقطع الآتي يكشف عن كثافة تكرار هذا الاسم لتجسيد صورة التخاذل التي كان عليها الانسان الذي رمز اليه بـ (عباس) فهو شخص يدعي الرجولة و الشجاعة إلا أنه في الواقع يفتقدهما ، يقول الشاعر في هذا المقطع: صرختْ زوجتُهُ: عباس / أبناؤك قتلى، عباس/ ضيفكَ راودني، عباس/ قم أنقذني يا عباس / صرخت زوجتُهُ عباس / الضيفُ سرقَ نعجتَنا / عباس ، اليقِظِ الحساس/ ضربَ الأخماس لأسداس/ أرسل برقية تهديد، ويبدو للباحث أن «عباس» هو رمز للحاكم الذي لا يستطيع حماية شعبه و أرضه. و يستغيث الشاعر في قصيدته الموسومة (قمم باردة)[٤] بإسم النبي (محمد) ﷺ مصحوبا بأداة النداء (يا) فيكررها ثلاث مرات ، تعبيرا عن حالة نفسية محبطة حزينة ، لما تمخضت عنه نتائج القمم التي لا تغني ولا تسمن من جوع ، يقابلها تكرار كلمة (قمة) ثلاث مرات أيضا ، فيقول:

قمةٌ أخرى / و في الوادي جياعٌ تتنهدُ / قمةٌ أخرى / وقعر الوادي أجرد / قمة أعلى و أبرد / يا محمد / يا محمد/يا محمد / ابعث الدفءَ / فقد كان لنا عزى / و كدنا نتجمد. فالتكرار في هذه القصيدة ما هو الا تأكيد على عدم جدية انعقاد القمم ، وهشاشة القرارات المتخذة فيها . فضلا عن بقاء الحال المتردي في الوطن العربي على ما هو عليه. وفي قصيدته (دوائر الخوف)[٥] يعبِّر الشاعر عن خوفه و قلقه وحزنه لما يلقاه من (زمن الأحرار) فيجمع فيها ألوان متعددة من التكرار ، منها تكرار الفعل (تخاف) في قوله: في زمنِ الأحرارِ/ أصابعي تخافُ من أظافري / دفاتري تخافُ من أشعاري/ ومقلتي تخافُ من أبصاري . وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها يكرر الشاعر كلمة (خوف) فيقول: الخوف.. يا للخوف ..يا للخوف... ثم يقول : أهرب من خوفي على خوفي إلى خوفي . ان تكرار الفعل «خاف» أو «أخاف» بعكس بشكل واضح صور عدم الثقة و الاطمئنان والخوف من أقرب

(١) ينظر : معاني الحروف الثنائية و الثلاثية بين القرآن الكريم و دواوين شعراء المعلقات السبع، د. رزاق عبد الأمير مهدي الطيار، دار الرضوان للنشر و التوزيع ،مؤسسة دار الصادق الثقافية، ٢٠١٢ ، ص ٤٠٣.

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٨.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة، احمد مطر، ص ٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٧.

الناس إلى نفسه ، ولذلك ينشد الشاعر الطمأنينة لكي تهدأ روحه و يذهب خوفه فيستنجد بالله على خلاف ما عهدناه عليه قائلا: أهرب نحو الله/ أدور حول بيته/ أسمر اليدين فوق بابه/ أقول : يا الله/ أصيح يا الله / أصرخ يا الله . وفي قصيدته (الحبل السري)[1] يكرر الشاعر الفعل (أدري) في بداية ثلاثة مقاطع من القصيدة ، للتعبير عن قوة ادراكه و معرفته بما يدور حوله وللكشف عن العقوبات التي تلحق المعارضين لسياسة الحكام ، ومع ذلك فهو يتطلع إلى التغيير و هطول المطر فيقول: أدري ..أجل أدري/ وأحبسُ الأشعار/ أخشى من الأنيابِ و الأظفارِ/ أدري بأن النار / موقدةً من حطبِ الفقرِ/ ليهدأ الدولار أدري بأن الثأر، سحابةٌ تحبلُ بالأعذار/ سيزأر الرعد ولكن بعدَهُ/ سيهطل الأمطار ويلجأ الشاعر إلى تكرار جملة معينة في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة ، ففي قصيدته الموسومة (شطرنج) [2] يكرر عبارة (منذ ثلاثين سنة) في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة ، ومن ذلك قوله: منذُ ثلاثينَ سنة / لم نرَ أيَّ بيدقٍ/ في رقعةِ الشطرنجِ / يفدي وطنه وفي المقطع الثاني يقول: منذ ثلثينَ سنة / والكلُّ يمشي ملكا/ تحتَ أيادي الشيطنة وفي المقطع الثالث يقول: منذُ ثلاثينَ سنة/ نسخرُ من عدوِّنا وتتكرر هذه الظاهرة في قصائد أخرى ، منها (على باب الحضارة، رماد ، كان ياما كان ، بيوت و عشرون راية ،)[3]. أن تكرار العبارة ، انما يمثل شريطا يحمل في مضمونه صورا متعددة، الغرض منها تأكيد معنى واحدا هو الكشف عن صور أولئك المتشدقين بتحرير الأرض العربية من مخالب الأعداء، فضلا عن تجسيد صور التخلف الاجتماعي في مجالات الحياة المختلفة، ناهيك عن إشارة الشاعر إلى ضياع السنين من غير فائدة تذكر، وتوقف حركة التطور والتقدم عبر ثلاثين سنة من الفشل المغلف بادعاءات فارغة. الخاتمة.

إن ظاهرة الحزن في قصائد الشاعر تعكس مرارة الحياة والخوف والرعب الذي لازم حياته سواء أكان ذلك في وطنه أم في الدول التي هاجر إليها، والتي ذاق فيها ألم البعد عن الوطن والأهل، فضلا عن معاناته من ألم العزلة والوحدة والمرض، هذا إلى جانب حزنه على الواقع السياسي المتردي ممثلا بالواقع المحلي والعربي، ومواقف الحكام العرب من القضية الفلسطينية ومن القدس الشريف، التي أعتذر لها الشاعر كثيرا وأفصح لها عن ضعفه وعجزه وعدم تمكنه من تضميد جراحها وتحريرها من مخالب المعتدين.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، احمد مطر، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢،٢٩،٢٥، ٣٨.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
١. الأدب و المذاهب النقدية، د. رشيد العبيدي، مطبعة التفيض، بغداد، ١٩٥٤.
٢. الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، إعداد وتقديم مؤمن المحمدي، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١١.
٣. الأفكار و الأسلوب، أ: ف تشيتشرين، ترجمة: د. حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ت.
٤. جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإعلام، الهيئة المصرية للتأليف، المكتبة العربية، ١٩٧١.
٥. شعراء معاصرون، د. أحمد إبراهيم الهواري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.
٦. الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي، د. محمد كتاني، الدار البيضاء، ١٩٨٢.
٧. ظاهرة الحزن في شعر نازك الملائكة أسبابها وقضاياها المعنوية والفنية، د. سالم أحمد الحمداني وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
٨. عناصر الابداع الفني في شعر اخمد مطر، كما احمد غنيم القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨.
٩. في الأدب و فنونه، على ملحم، المطبعة العصرية للنشر، صيدا، لبنان، ١٩٧٠.
١٠. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار الملايين، بيروت ، لبنان،١٩٧٨.
١١. معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم و دواوين شعراء المعلقات السبع، رزاق عبد الأمير مهدي الطيّار، دار الرضوان للنشر و التوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ، العبدلي، ٢٠١٢.

الجرائد و المجلات أولا:

الجرائد:
١- جريدة الراية، مقال بعنوان: أحمد مطر، شاعر الرفض السياسي الذي جاء إلى العالم ليعترض. ١٤٢٩/٤/١٤ هـ - الموافق ٢٠٠٨/٤/١٩ م. ٢- شريط كاسيت: لافتات، احمد مطر عمان: مكتبة وتسجيلات، دار الأرقم، ص.ب: (٩٢٦٢٨٧) ، (د. ت).

ثانيا: المجلات:

١- مجلة كلية الإمام الأعظم، رحمه الله، العدد ٤٧ الجزء الأول ، ١٤٤٥هـ - آذار ٢٠٢٤م من بحث بعنوان: «الألفاظ المتفاوتة الاستعمال بين الرجال و النساء في العربية ، دراسة دلالية» أ.م.د. سلوان علي حسين الحديثي.

٢- مجلة العالم، مقال بعنوان: لقاء مع احمد مطر عبد الرحيم حسن، لندن، ١٩٩٢/٨/٢.

٣- مجلة المصور، شاعر جديد يلفت الانتباه، رجاء النقاش، القاهرة، ١٩٨٧/٤/١٧.

Sources and References:

The Holy Quran

1. Literature and Critical Schools, Dr. Rashid Al-Obaidi, Al-Tafid Printing House, Baghdad, 1954.

2. The Complete Poetic Works, Ahmad Matar, prepared and introduced by Mu'min Al-Muhammadi, Dar Al-Hayat, Cairo, 2011.

3. Ideas and Style, A: F. Chicherin, translated by: Dr. Hayat Sharrara, House of Cultural Affairs, Baghdad, n.d.

4. The Apollo Group and Its Impact on Modern Poetry, Abdulaziz Al-Desouki, United Arab Republic, Ministry of Culture and Information, Egyptian Book Organization, Arab Library, 1971.

5. Contemporary Poets, Dr. Ahmed Ibrahim Al-Hawari, Dar Al-Maarif, Cairo, 1984.

6. The Conflict between the Old and the New in Arabic Literature, Dr. Mohammad Kettani, Casablanca, 1982.

7. The Phenomenon of Sadness in Nazik Al-Malaika's Poetry, Its Moral and Artistic Issues, Dr. Salem Ahmed Al-Hamdani, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul, 1989.

8. Elements of Artistic Creativity in Ahmad Matar's Poetry, Kamal Ahmed Ghoneim, Cairo, Madbouli Bookstore, 1998.

9. In Literature and Its Arts, Ali Malham, Modern Printing House for Publishing, Sidon, Lebanon, 1970.

10. Issues of Contemporary Poetry, Nazik Al-Malaika, Dar Al-Malayeen, Beirut, Lebanon, 1978.

11. The Meanings of Binary and Ternary Letters between the Holy Quran and the Diwans (Poetry Collections) of the Seven Mu'allaqat Poets, Razzaq Abdulameer Mahdi Al-Tayyar, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, Dar Al-Sadeq Cultural Foundation, Hashemite Kingdom of Jordan, Amman, Al-Abdali, 201Newspapers . and Magazines First: Newspapers: 1- Al-Raya Newspaper, article titled: Ahmad Matar, the Poet of Political Rejection Who Came to the World to Object. 14/04/1429 AH - 19/04/2008 AD. 2- Cassette Tape: Signposts, Ahmad Matar, Amman: Library and Recordings, Dar Al-Arqam, P.O.

Box: (926287), (n.d.). Second: Magazines: 1- Al-Alam Magazine, article titled: Interview with Ahmad Matar, Abdulrahim Hassan, London, 02/08/1992. 2- Al-Mussawar Magazine, A New Poet Draws Attention, Raja Al-Naqqash, Cairo, 17/04/1987.

Conclusion

In this research, we delved into the life of the poet Ahmed Matar, exploring the burdens, pains, secrets, and sorrows that accompanied it, as well as the pessimism evident in the poet's struggle. We examined the poet's experience, starting with his poetic activity, which is clearly manifested in his political poetry, as well as themes of exile, nostalgia, and his expression of poverty, need, and deprivation.

Ahmed Matar was deeply influenced by the negatives of the environment he lived in, whether it was his upbringing in a poor family with its associated deprivation and poverty, or the subsequent experience of alienation and estrangement that led him to choose the path of isolation from his surroundings, community, and homeland. He unleashed his pen to write his melancholic words and pessimistic thoughts. The experience of exile took a significant toll on the poet, especially in his separation from his homeland, Iraq, due to the repressive practices of the ruling regimes at that time. This experience fostered in him a profound sense of hatred towards the rulers and the homeland simultaneously.

The sorrow in the poet's verses reflects the bitterness of life, fear, and horror that accompanied his existence, whether in his homeland or in the countries to which he immigrated. Through this migration, he experienced the pain of being away from his homeland and family, in addition to the suffering from the agony of isolation, loneliness, and illness. This is compounded by his sorrow for the deteriorating political reality, represented by both the local and Arab contexts, including the tragedy of Palestine and its holy capital, Jerusalem. The poet sincerely apologized to them, expressing his weakness, helplessness, and inability to heal their wounds and liberate them from the clutches of aggressors. As for the poet's style, it was satirical and mocking, employing symbolism and masks in many places in his poetry, along with extreme candor in other instances. Perhaps this candor was a direct cause of much of his suffering, exile, displacement, and persecution by repressive authorities.